الى بلاده . فراسل صلاح الدين في طلب الصلح وكان قد رأى منه بطلاً عظيماً وشهماً كريماً وكان صلاح الدين قد رأى من ريكارد مثل ذلك وكان يرسل له الهدايا النفيسة ويروم له الولائم الفاخرة في اوقات الهدنة فصالحه على الشروط المذكورة قبلاً

. . واقلع ريكارد من عكا في ١٠ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١١٩٢ ودخل اوربا متقنعاً ومرّ في بلاد استريا فعلم به الدبوك ليوبولد المتقدم ذكره فخاتله وقبض عليه وكبّله بالقيود والغاه في السجن واقام عليه الحرّاس . ثم اعلم امبراطور المانيا به وكان هذا حاقداً عليه لمناصرته ملك صقلية فاخذه من الدبوك وطرحه في سجنه . فارسل الحبر الروماني وحرم دبوك استريا لاجل ما فعل وهدّد امبراطور المانيا بالحرم . وبعد اللتيا والتي أطلق سبيل ريكارد على ما لبد فعه للدبوك وللامبراطور فعاد الى بلاده بعد ان غاب عنها اربع سنوات واصلح شؤونها وعنا عن اخيه وحارب ملك فرنسا مرارًا كثيرة وانتصر عليه ثم أصيب بسهم في كتفه فجرح جرحًا بليغًا مات به وكانت وفاته في ٦ نيسان (ابريل) سنة ١١٩٩ وله من العمر ٤٢ سنة

وكان طويل القامة اشقر اللون ازرق العينين جميل المنظر عالي الهمة شديد البأس قوي الحجة فصيح اللسان حوّادًا متلافًا . وقد اتفق هو وصلاح الدين في انهما كانا اشد الناس بأسًا واقدامًا وبطشًا وعفوًا وكرمًا وحياءً وفي عدم تكليف غيرهما بعمل لم يعملاه هما بايديهما فان ريكارد كان يبري اسوار عسقلان بيديه وصلاح الدين كان يحمل الحجارة لتحصين القدس . وامتاز صلاح الدين بالحكمة والتأني وريكارد بالحدة والعجلة

الانسان قبل ان يولد

كثيرًا ما تكلّم الادباء والحكماء عن الانسان بعد الممات وكيف انه يصير "جيفة لا تطاق وكريهة لا نستطيع ان نتفقها الاحداق" ويتولاّه الدود والبلى فيذهبان بمحاسنه ابدى سبا . ولكن قلّ من تكلم منهم عنه قبل الولادة وكيف انه يكون نطفة صغيرة لا تفرق عن نطف غيره من الحيوان ثم يتدرّج في البناء والتركيب الى ان يصير جنينًا كاملاً . وقد قصدنا ان نبيّن بعض ذلك في هذه المقالة مستعينين بالاصطلاحات التشريحية والفسيولوجية على قدر الطاقة لتكون مفهومة لدى الخاص والعام . والضرورة تقتضي ان نخالف هنا مألوف عادتنا فربما ذكرنا الفاظًا نتحاشى عن ذكرها في غير هذا المقام

المقرر اليوم ان الحيّ لا يتولّد الاّ من حيّ آخر خلافًا لما كان يُزعم قبلاً من ان الهوام والحشرات

تتولد من الرطوبات والعفونات . والتولد إما ان يكون نموًا مجردًا كما تولد الكرمة من عقلة تزرع في الارض وكما تولد رجل الرئبلاء بعد قطعها . واما ان يكون نموًا منسوقًا بالتلقيح او بالمزاوجة كما تولد الثمرة من البزرة والحيوان من البيضة وهو عام في كل الانواع العليا من الحيوان والنبات . فان كل الحيوانات العليا من ذوات الاربع والطيور والزحافات والاسماك تتولد من بيض ولا يستثنى الانسان من ذلك . واكن بعضها يتولد من البيض بعد ان تبيضه امه كالطيور والاسماك . وبعضها يتولد من البيض وهو في جوف امه كالانسان وذوات الاربع . وبعضها يشترك بين الطائفتين كانواع من الحيات والحشرات[1] وعليه فالانسان من الحيوانات البيوضة هو وكل ذوات الثدي وانما تولد اجنته من البيض وهو في جوفه لا بعد خروجه منه

ويوجد البيض في انثى الانسان منذ طفوليتها بل منذ كونها جنينًا ولكنه يكون غير بالغ . ثم تبلغ اول بيضة منه عند المراهقة . والبيضة البالغة كرة صغيرة قطرها جزء من مئة وعشرين جزءًا من القيراط . ومن هذه البيضة الصغيرة يتولد الابطال والجبابرة والعلماء والفلاسفة والملوك والمالك والاغنياء والصعاليك . الا انها لا تنمو فتصير جنينًا ما لم تلقح اولًا باللقاح وهو الخيوط المنوية الآتي ذكرها كما ان بيضة الدجاجة لا يتولد منها الفرخ ما لم يلقحها الديك . والتلقيح شرط لازم لتوليد كل ما يتولد من بيضة او بزرة من الحيوان والنبات . فاذا نضجت البيضة ولم يصبها اللقاح المذكور ماتت وانحلت ولكن اذا اصابها نمت وتكون منها الجنين

واللقاح او الخيوط المنوية خيوط دقيقة في ماء الرجل طول الخيط منها نحو جزء من ست مئة جزء من القيراط وشكله كشكل الحية ورأسه اغلظ من رأسها بالنسبة الى بدنه . وهذه الخيوط حية متحركة فاذا اصابت بيضة ناضجة تلقحت بها البيضة على اسلوب غير معلوم[2] واخذت البيضة تنمو وتتحول من حال الى أخرى الى ان تصير جنينًا كاملًا ولولا ذلك لماتت وانحلت كما تقدم

ثم ان الخيوط المنوية المذكورة متى اصابت البيضة الناضجة فلقحتها ينقسم محها الى قسمين وكل من القسمين الى قسمين آخرين ويتكرر هذا الانقسام حتى يتحلل محها كله الى كريات صغيرة جدًا

---

(١) من الحيات ما يبيض بيضًا ومنها ما يلد ولادة اي ينفس بيضة وهو في جوفه . والمعلوم ان الذباب الكبير وهو الذي يسمى «بج» في اللحم يبيض بيضًا ولكننا رأيناه في الصيف الماضي يلد ولادة كأن الحر الشديد نفس البيوض وهي في جوفه

(٢) قال كوس ان هذه الخيوط تدخل مح البيضة وتذوب فيه وتمتزج به ولم يذكر ذلك غيره من الفسيولوجيين الذين رأيناهم كتبهم وقال فستر انها تعدم حركتها حالما تتصل بالبيضة دلالة على انها أعطيت الحركة لكي تتمكن من الوصول الى البيضة

حينئذٍ تصل البيضة الى الرحم وتجمع الكريات التي فيها ويتكون منها غشاء ينقسم الى طبقتين طبقة ظاهرة تتكون منها العظام والعضلات والجلد وطبقة باطنة تتكون منها الاحشاء كلها والكلام في ذلك طويل لا نتعرض له

ومما يستحق الذكر هنا ان الاناث التي تلد مرة واحدة في السنة كالغنم والمعزى ينضج بيضها مرة واحدة في السنة في الوقت الذي تتزاوج فيه . والتي تلد اكثر من مرة كالكلاب والارانب ينضج بيضها مرارًا كثيرة في السنة . والتي لا وقت معين لمزاوجتها ينضج بيضها كل شهر او اكثر حتى تلقح بيضة من بيوضها فتتوقف بقية البيوض غالبًا عن النضج الى ان تلد وتفطم ولدها او يقل ارضاعها له . والانثى التي تغذي تلد ولدًا واحدًا كل مرة ينضج منها بيضة واحدة كل مرة . والتي تتئم اي تلد توأمين ينضج منها بيضتان والتي تلد اولادًا كثيرين كل نوبة ينضج منها بيوض بقدر اولادها . اي ان الاجنة تكون بقدر البيوض الناضجة

واللقاح يؤثر في البيضة الناضجة كما هو واضح من انتقال صفات الاب الجسدية والعقلية والصحية والمرضية الى ابنه . ويؤثر ايضًا بعض التأثير في البيوض غير الناضجة وفي الام نفسها . فاذا علت البراذين الخيل العراب مرة واحدة ظهرت بعض صفات البراذين في افلاتها بعد ذلك ولو علتها كرام الخيل . ذكر الدكتور ورتبات في فسيولوجيته "ان اميرًا انكليزيًا كان له فرس علاها حمار الوحش فجاء النلو كأبيه من حيث شكل الراس والخطوط السود على القوائم والكتفين . ثم علاها ثلاث سنين متوالية فحمل الخيل فكانت افلاؤها تشابه حمار الوحش على ان الصفات المميزة له كانت تتناقص كلما تباعدت المدة عن النلو الاول" اما تأثيره في الام فمن التبادل بين دمها ودم الجنين فاذا كان الاب مصابًا بالداء الزهري مثلاً اتصل هذا الداء الى البيضة وظهر في الجنين وامتد منه الى امه

ومما يستحق الذكر ايضًا ان بيوض جميع الحيوانات متشابهة وانها تتدرج في نموها على اسلوب واحد فالدنيا منها تقف عند حدٍّ معلوم والعليا تتخطاه على تفاوت بينها بحسب كمالها في النوع فتتكون الايدي والارجل في الحيوانات الفقرية على نمط واحد وقلما يتميز شكلها الاصلي في الحيوانات اللافقرية سواء كانت من السابحة او الدابة او الماشية او الطائرة . وتكون اصابع الجنين البشري في اول الامر متصلة كأنها مخلوقة لاجل خوض الماء وتكون اعضاء التناسل في جنين الانسان واحدة في اول الامر حتى لا يمكن الفرق بين الذكر والانثى . وقد وضعنا في الوجه التالي اربعة اشكال تظهر منها المشابهة بين جنين السلاحف والدجاج والكلب والانسان ووضعنا لها حروفًا تشير الى اعضائها المتقابلة فالحرف ب يشير الى الذنب و ر الى الرجلين او الطرفين السفليين و ف الى

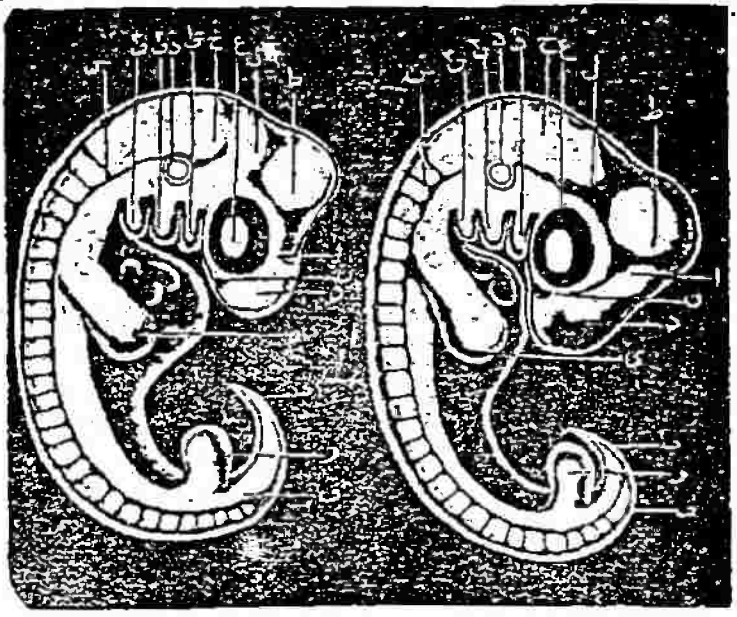

جنين الدجاج في اليوم الرابع — جنين الخلماة في الاسبوع الرابع

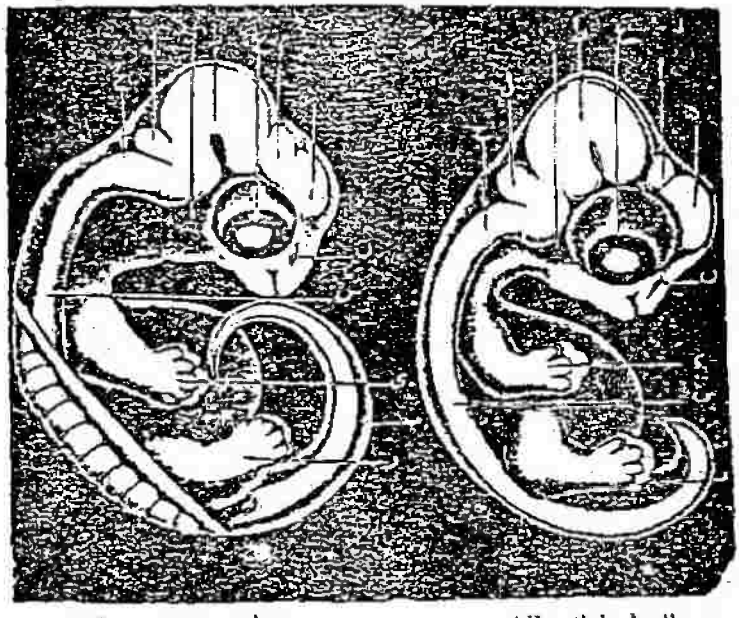

جنين الدجاج في اليوم الخامس — جنين الخلماة في الاسبوع السادس

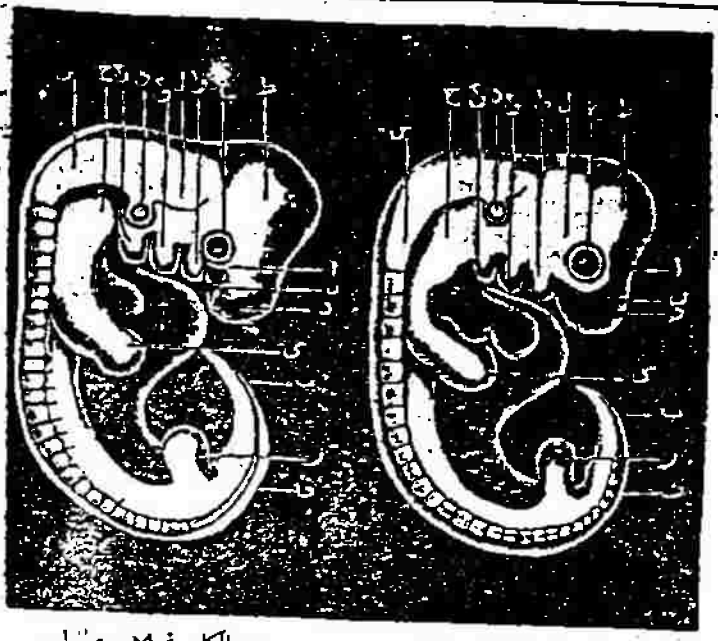

جنين الانسان في الاسبوع الرابع — جنين الكلب في الاسبوع رابع

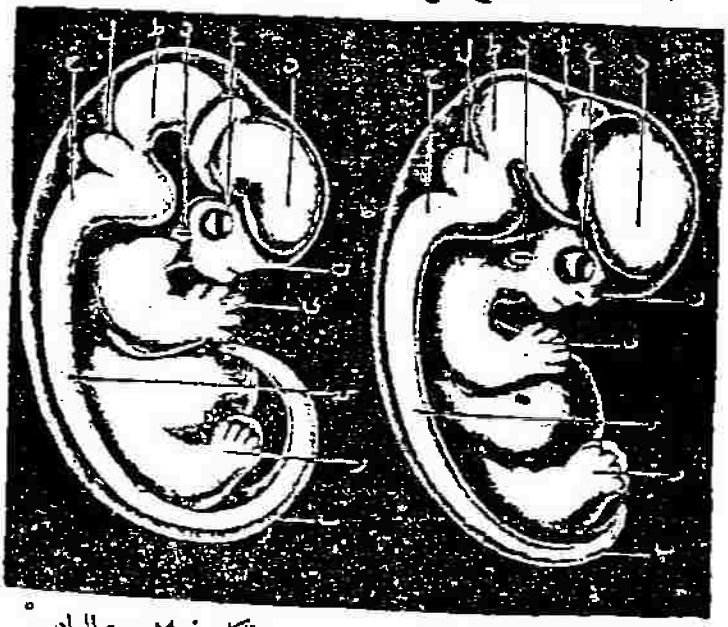

جنين الانسان في الاسبوع الخامس — جنين الكلب في الاسبوع السادس

الفارو ش الدماغ الشوكي وتمتد الى اليدين او الطرفين العلويين وتمتد الى الانف وداود وطول وخ الى اعضاء الدماغ المختلفة وع الى العين وق وق وق الى الاقواس التي يتكون منها الفك العلوي والحنكي والركاني الخ وذ الى الاذن

اما مدة الحمل العادية في البشر فمن ٢٧٥ يومًا الى ٢٨٠ يومًا او نحو اربعين اسبوعًا . وفي البقر ٢٨٠ يومًا وفي الخيل ٣٤٠ يومًا وفي الغنم ١٥٠ يومًا وفي الكلاب ٦٠ يومًا وفي الارانب ٣٠ يومًا . وحينما يولد الجنين لا تكون قسمة اعضائه بعضها الى بعض كما هي في البالغ ثم تعدل هذه النسبة حتى يصير بحسب الصورة المقومة لنوعه

غرائب المآتم

الخوف من الموت فطرة في الانسان فلا ترى احدًا الا وهو يخاف الموت ويود طول الاجل ولا يستثنى من ذلك الا بعض الذين تغلبوا على هذه الفطرة بواسطة شعائر دياناتهم او تعليم اديانهم او برّحت بهم نوائب الدهر حتى صاروا يقولون مع الشاعر

الموت اطيبُ من حياةٍ مرّةٍ ... تنضى لياليها كنضو الجلدِ

ومع الآخر القائل

ألا موتٌ يباعُ فاشتريهِ ... فهذا العيشُ ما لا خير فيهِ
ألا موتٌ لذيذ الطعم يأتي ... يخلصني من العيش الكريهِ
اذا ابصرتُ قبرًا من بعيدٍ ... وددتُ لو انني ممّن يليهِ

والاحتفال بالميت وتشييعه الى القبر بالنوح والبكاء او بالجلبة والفوضاء امرٌ شائع في الدنيا . ولكن عوائد الناس فيه مختلفة متباينة حتى لا يخلو الوقوف عليها من فائدة لمن يحب الوقوف على عوائد الناس واخلاقهم . ولذلك رأينا ان نجمع في هذه المقالة بعض ما عثرنا عليه من هذا القبيل

قال غرابوانسكي الجرماني انه اذا مات شخص عند المنجان سكان جنوبي جزيرة بورنيو حسبوا ان القرية التي مات فيها قد تنجّست في وكل سكانها وان روح الميت تبقى تجول ايلاً حول البيت الذي مات فيه الى ان يأتي وقت دفنه ولذلك لا يخرج احد منهُ بعد غروب الشمس فاذا خرج اضطرارًا تجنّب الناس ولم يكلم احدًا . وعندهم ان روح الميت تعود الى الارض بعد سبعة